فظهر ان شرف الغنا يذهب ويزول وشرف الفقر يزداد حسنه طول الدهور
والي ذلك اشرت فيما تقدم **حيث اقول**

وقايله ما المجد للمرء والفخر فقلت لها شي ليبض العلا ماهر
فاما بنوا الدنيا ففخرهم الغني كزهر نضير في غد ييبس الزهر
واما بنوا الاخرى ففي الفقر فخرهم نضارته تزداد ما بقي الدهر

قلت وها انا اقتصر هنا علي هذا القدر اليسير من الفضل الكبير للفقر ذي الفخر الشهير وانما ذكرت هذا القدر هنا رعاية القول لبيد والا فليس هذا موضع ذكر فضل الفقر علي الغنا فان ذلك يستدعي تصنيفا مستقلا وقد قال الله تعالي ان الانسان ليطغي ان راه استغني **وقال عز وجل** زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه الايه **وقال** صلي الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيمه الحديث وغير ذلك من الايات الصريحات والاحاديث الصحيحات وقد تقدم في اول هذا الفصل العاشر شي من ذلك **وتكلم الشيوخ في القناعه** فقال بشر الحافي رضي الله عنه القناعه ملك لا يسكن الا في قلب مومن **وقال** ابو بكر المراغي رضي الله عنه العاقل من دبر الدنيا بالقناعة والتسويف **وقيل** لابي يزيد رضي الله عنه بم وصلت الي ما وصلت قال جمعت اسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعه ووضعتها في منجنيق الصدق ورميت بها في بحر الياس فاسترحت **وقال** ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه القناعه ترك التشوف الي المفقود والاستغنا بالموجود **وقيل** الفقرا اموات الا من احياه الله بعز القناعه ٣
وقيل وضع الله خمسه اشيا في خمسة مواضع العز في الطاعه والذل في المعصيه والهيبه في قيام الليل والحكمه في البطن الخالي والغنا في القناعه **وقال** ذو النون رضي الله عنه من قنع استراح من اهل زمانه واستطال علي اقرانه **قلت ومن حكايات اهل القناعه ما حكي** واشتهر عن ام المومنين عايشه رضي الله عنها انه ارسل اليها معاويه بن ابي سفين رضي الله عنه بمايه الف درهم ففرقتها جميعها ثم افطرت علي خبز وزيت فقالت لها الجاريه لو اشتريت لنا بدرهم لحما فقالت لو ذكرتني لفعلت **وحكي انه** راي رجل حكيما ياكل مما

تساقط من البقل علي راس ما فقال لو خدمت السلطان لم تحتج الي اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الي خدمه السلطان **وحكي** انه جا انسان الي الجنيد رضي الله عنه بخمسمايه دينار وعنده جماعه كثيرون فوضعها بين يديه وقال تفرقها علي هولاء فقال الك مال غير هذا قال نعم لي دنانير كثيره فقال اتريد غير ما تملك قال نعم فقال الجنيد خذها فانك احوج اليها منا ولم يقبلها

وانشدوا في القناعه

اقنع بالقليل تحيا غنيا ان من يطلب الكثير فقير
ان خبز الشعير بالما والملح لمن يطلب النجاه كثير

وانشدنا بعض الصالحين رحمه الله عليهم

لكسره من جريش الخبز تشبعني وشربه من قراح الما ترويني
وخرقه من حشير الثوب تكفيني حيا وان مت تكفي لتكفيني

وانشد بعضهم

حلقت فضول النفس حتي رددتها الي دون ما يرضي به المتعفف
واملت ان اجري خفيفا الي العلا فان رمتموا ان تلحقوا بي فخففوا
لا ابتذل النفس حتي اصونها وغيري في قيد من الذل يرسف

ثم ذكرت من العشرين الخصله المذكوره خمسا اخري **بقولي**

ومع عزله ذكر وسابق توبه وخوف وعبد وهو في العفو طامع

فثلاث خصال منها قد تقدم شرحها وهي التوبه والخوف والرجا واليه الاشاره بقولي وهو في العفو طامع واشرت بقولي وسابق توبه الي ان التوبه اول المقامات واصلها كما تقدم بقي العزله والذكر **فاما العزله** فقد وردت السنه في فضلها والندب اليها وحرض عليها جميع الشيوخ السالكين العارفين بالله تعالي المرشدين الي الله عز وجل فمن الاحاديث الوارده في فضلها ما رواه البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رجل اي الناس افضل يا رسول الله قال مومن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالي قال ثم من قال ثم رجل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه **وفي روايه** يتقي الله ويدع الناس من شره .

Copyright © King Saud University